((القرض وأحكامه ج3))

آداب المستقرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد: فيا عباد أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فنحن عما قريب يا قومِ ذاهبون إلى دارٍ لن نرجع فيها إلى هذه الحياة هناك من اتقى الله في هذه الدار نجا وهناك من عق الله في هذه الدار فحاله غير حال النجاة فقدموا لأنفسكم : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾ [الزلزلة]

ثم أستفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ**

التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ.)) [مسلم]

هذه هي الخطبة السابعة في سلسلة أسواقنا التجارية و مرة جديدة أيها الإخوة هدف هذه السلسلة أيها الإخوة أن تحكم شرع الله في مكتبك وفي متجرك وفي معملك ، فإن فعلتفأنت تفيد من خطبة الجمعة وإلا فلا.

تحدثنا : لماذا هذه السلسلة ، دعوة الإسلام إلى العمل ، متى يكون العمل عبادة ، حكم الإسلام في المال والقرض وأحكامه في جزء أول وثانٍ .

وعنوان خطة اليوم:

((**القرض وأحكامه في جزئها الثالث - آداب المستقرض**))

ولئن تكلمنا في الخطبة الماضية عن آداب المقرض الدائن فحديث اليوم عن آداب المستقرض المدين وسبق أيها الإخوة في الخطبة الماضية أن أطول آية في القرآن الكريم هي الآية رقم 282 من سورة البقرة وتسمى آية المداينة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ .....إلى آخر الآية..(282)﴾[البقرة] واستغرقت الآية صحيفة كاملة وكثير من المعاملات المالية تجري في أسواقنا المالية بالدَّين أو بالتقسيط أو بما نسميه الجمعيات أو الخميسيات وأن واحداً من أهم أسباب أزمة الاقتصاد في العالم غير المسلم القروض الربوية لذلك تحدثنا في خطبة عن حكم الإقراض والاستقراض وفي خطبة الإسبوع الماضي عن آداب المقرض الدائن وكانت آداب المقرض أربعة :

1- بذل ماله ديناً لذوي الحاجة والاضطرار سألوه أم لم يسألوه
2- إنظار المدين بالوقت
3- إسقاط بعض الدين عن المدين هبة له خصوصا إذا كان المدين معسراً
4- مسامحة الدائن للمدين بكل المال هبة وصدقة خصوصا إذا أعسر المدين وافتقر

كانت هذه الأربعة هي مادة خطبة الإسبوع الماضي أما خطبة اليوم فحديثها عن آداب

المستقرض الخمسة ، ولئن كانت آداب الدائن مهمة فإن آداب المدين أكثر أهمية ، ولئن كانت آداب المقرض خطيرة فإن آداب المستقرض أكثر خطراً فمن أراد أن يستدين من الناس ومن أراد أن يقترض من الناس فعليه مراعاة أمور خمسة حتى ينجو في الدنيا والآخرة ومن أراد أيها الناس أن يشتري بالتقسيط ومن أراد أن يأخذ بضائع بالجمعيات فعليه مراعاة آداب خمسة حتى يسلم أمام الله وأمام الناس .

خطبة اليوم ((آداب المستقرض)) ولئن كثرت في أسواقنا بيوع التقسيط فتجب أن تكثرَ آداب المستقرضين وإلا غن كثر الإقراض الاستقراض ولا يوجد آداب للمعاملة تحول السوق إلى سوقٍ سيئة جداً وكم أتمنى أن تنتشر بين الناس هذه الآداب ((الآداب الخمسة للمستقرض))

۞ الأدب الأول للمستقرض المدين :

الابتعاد قدر الإمكان عن الدين وعدم التورط أصلاً في مبالغ مالية كبيرة ترغم الرجل على الدين

ذلك لأن الإسلام نفّر من الدَّين وحذر منه ما لم تكن ضرورة أو حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن أعظم الذنوب عند الله يوم القيامة أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع له قضاء**)) [أحمد والبخاري في تاريخه]

أعظم الذنوب بعد الكبائر أن تستدين وتموت ولا تترك قضاءً ، وسبق بين أيديكم أيها الإخوة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على رجل مات وعليه دينٌ لا يترك له قضاءً ، يؤتى بالميت فيقال يا رسول الله صلي عليه فيقول صلى الله عليه وسلم هل عليه دينٌ ؟ يقولون نعم يقول : هل ترك أداءً ؟ يقولون: لا .فيقول : صلوا على صاحبكم .

ومر معنا حديث الصحابي الجليل مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ ، قَالَ:
كُنَّا جُلُوسًا بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَصَرَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ ، فَنَظَرَ ، ثُمَّ طَأْطَأَ بَصَرَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ اللهِ ، مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ ؟ قَالَ : فَسَكَتْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا ، فَلَمْ نَرَ إِلاَّ خَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا ، قَالَ مُحَمَّدٌ : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ ؟ قَالَ : فِي الدَّيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ رَجُلاً قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ

عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ)) [أحمد والطبراني والحاكم]

فنصيحة لك أيها الأخ الكريم لا تشتري شيئا لا تملك ثمنه ، إياك أن تغريك هذه الدعايات التي في الطرقات اشتري بالتقسيط لأن التقسيط دين ، فنصيحة لك لا تشتري شيء لا تملك ثمنه ولا تدخل في صفقة تجارية هي أكبر من حجمك المالي ، تطمئن أن الناس سيقرضونك وأن الربح مضمون وأنك سترد المال إلى أصحابه سريعا لكن ماذا إذا تغيرت الأسواق وتبدلت الأسعار وإذا كسدت البضاعة عندها ستقع في أغلال الدين .

نصيحة لكل أسرة أن لا تشتري سلعاً بالتقسيط ما لم تكن ضرورة أو حاجة ، لا من بنك إسلامي ولا من بنك غير إسلامي ، لا بزيادة سعر ولا بدو زيادة ، نصيحة لكل شاب ان لا يشتري سيارة بالتقسيط بفائدة أو بدون فائدة حتى لا يصيبه ما قاله الأول (الدّين همٌ في الليل ذلٌ في النهار) .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((**لاَ أَشْتَرِى شَيْئًا لَيْسَ عِنْدِى ثَمَنُهُ**)) [أحمد والطبراني] وهذه قاعدة اقتصادية جميلة جداً ، وكان يدعو فيقول : ((**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، و غَلَبَةِ العدو وشماتةِ الأعداء**)) [أحمد والنسائي]

وفي دعاءه صلى الله عليه وسلم المحفوظ عندكم ((**لَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)) [الترمذي والنسائي] كان شاباً مجتهدا في عمله في الثلاثين من عمره اجتمع لديه مبلغاً يساوي السبعمائة والخمسين ألفا ، هو كل ما حصله في حياته من العمل والاجتهاد وله سمعة في السوق جيدة بانضباطه وأدبه ، له صديق لديه مثل هذه المبلغ وقع لهما أن يضم احدهما مبلغه لمبلغ صاحبه ويسافرا إلى الصين لجلب بضائع يبيعونها في أسواقنا فيربحون ربحا كبيرا ، وبعد أن سافرا ووجدا البضاعة ولكنهما رأيا أن الأكثر ربحا والأحسن مالاً أن يملئا حاوية البضائع ولملئ الحاوية يحتاجان لمضاعفة مبلغهما فاتصل كلٌ منهما بمن يعرف من أهل وأرحام وأصحاب ليقرضوهما مليون ونصف المليون الثانية وسيردان القرض بعد شهرين على الأكثر ، شحنت البضائع وفرحا فرحا شديداً لكنهما فوجئا أنهما لم يحسبا حسابا للضرائب الجمركية ، احتاجا مرة ثانية إلى قرضٍ جديد يساوي المليون ونصف المليون ، كان رأس مالهم المليون ونصف المليون والن أصبح رأس مالهم أربعة مليون ثلاثة منهم دين ومليون ونصف يملكانها ، وبمشقة كبيرة وبذل ماء الوجه اقترضا المبلغ ونزلت

بضاعتهما إلى السوق لكن الذي ظهر لهما أنهما لم يحسنا الاختيار وما جاؤوا به من بضاعة لم تكن منافسة فباعوا قسم منها بربح قليل وباعوا قسما برأس المال وقسما ثالثاً بخسارة ورابعاً بالأمانة وتعطل عندهم قسمٌ كبير وعلقت في رقبتهما حقوق وديون للعباد لم يعرفا إلى الآن أين يذهبان بأنفسهما أمام الناس ، كانت لهما سمعة جيدة والآن اسمهما سيء جدا .

لو تاجر هذان الشابان منذ البداية برأس مالهما وفقط بما يملكان لأراحا واستراحا وحفظوا أموال الناس وماء الوجه أن يسكب على الأرض .

فأول آداب المستقرض الابتعاد عن الدين قدر الإمكان وعدم التورط في مبالغ مالية تورطك بالذهاب نحو الدَّين .

الأدب الثاني :

النية والعزم الأكيدان ووضع البرامج و التوفيرات لإعطاء الدائن ماله بأسرع وقت ممكن

إذا اقترضت مبلغاً لابد أن يكون بين يديك برنامج متى وكيف ستسد هذا المبلغ ، أما ما يقوله الناس اقرضني وسأرد لك على التيسير ، أنا انصح كل رجل جاءه مقترض سيرد القرض على التيسير أن لا يقرضه ، لأن هذا ليس عنده برنامج لقضاء الدين ، يقول على التيسير وربما هذا التيسير ياتي بعد 100 عام وبما لا يأتي .

إذا اقترضت من الناس ضع برنامجا لكي ترد هذا القرض طال أو قصر لكن لديك برنامج لرد هذا الدَّين ولديك نية وعزمٌ اكيدان أنك سترد هذا المبلغ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا ، أَدَّاهَا اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا ، أَتْلَفَهُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ**)) [البخاري واحمد]

كيف يريد أدائها ؟ يكون عنده مخطط وبرنامج ودفاتر تخبره أنه خلال سنة أو سنتين أو خمسة يستطيع الأداء ن فإذا اضطررت للإقتراض فأعدَّ خطة للوفاء وضع برنامجاً للسداد ولا تترك الأمر على ما تسميه التيسير .

صحيحٌ أن الإسلام طلب من الدائن التيسير على المدين لكنه طلب من المدين أن يضيق على نفسه حتى يرد المال لأصحابه .

حدثنا شيخنا قال : اشترى أبوه دارً جديدة بدل دارهم القديمة التي ضاقت عليهم واقترض لهذا الشراء مبلغاً من المال ، كان الأب يأتي لعياله في مطلع كلِّ أسبوع بمئتين غرام من اللحم تستخدمهم الأم لإعداد الطعام خلال الأسبوع لكنه بعد أن اشترى الدار الجديدة واقترض من الناس جاء بمئة غرام من اللحم ، قالت الأم هذه الكمية لا تكفي لطعام أسبوع فقد كنت بجهد كبير أستثمر الكمية السابقة لطعام إسبوع فكيف بنصف الكمية ، فقال الأب : يا امرأة لقد أقرضنا الناس أموالهم ولا بد لنا أن نرد لهم أموالهم بأسرع وقت ممكن ولئن صبرنا على أنفسنا أحسن وأفضل من أن يصبر الناس علي.

فإذا اقترضت لا بد أن تضايق نفسك حتى ترد للعباد أموالهم ولا تترك نفسك تذهب حيث شئت وتفعل ما شئت وتأكل ما شئت وتسافر حيث شئت وتسكن في أي دارٍ شئت وتقول للناس اصبروا علي فلكم أجر .

ضع البرامج والتوفيرات لإعطاء الدائن من حر ماله

الأدب الثالث :

تقديم وفاء الدَّين على غيره من الأمور

على رحلة ترفيهية ، كيف تذهب في رحلة وأنت عليك دين ، تقدم على إعادة إكساء المنزل عليه ديون ثم يعيد الآن إكساء منزله ..!! تقدم وفاء الدَّين على شراء أثاث جديد للمنزل ، مقدمٌ على شراء جهاز محمول جديد بدل القديم ، بل يقدم وفاء الدَّين على الحج والعمرة .

قضاء الدَّين مقدم على الحج ومقدمٌ للذهاب إلى العمرة واسمعوا إلى ما قاله العلماء في كتب الفقه :

قال العلماء : يستحبُ أن لا يتصدق من عليه دَينٌ حتى يؤدي للناس أموالهم بل قال الشافعية : الأصحُ أنه تحرم الصدقة من مدينٍ حان وقت سداده لا يجد لدينه وفاء .

وعن أبي هريرة قال : قال رجل : **يا رسول الله علي حجة الإسلام وعلي دين** . قال صلى الله عليه وسلم : ((**فاقض دينك**)) [رواه أبو يعلى]فإذا قُدمَ وفاء الدين على حج الفريضة أفلا يقدم على رحلة سياحية .

جاء رجل محتاج للدَّين إلى رجل مليء وطلب إليه ديناً فقال له أنا أعطيك الدَّين لكن بشر ط أن تقبل يدي ، استغرب هذا الرجل وقال يا أبا فلان لما هذه الكلمة ؟! فقال له : هكذا أعطيك الدَّين لكن لا بد أن تُقبل يدي ، فقال لما ؟ قال : يا أخي لأنك عندما ستردني هذا المال سأضطر إلى أن أقبل

خطبة الجمعة : 13/11/2009 ((سلسلة أسواقنا التجارية)) الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

قدمك ...

الأدب الثالث تقديم وفاء الدَّين على سائر الأمور

۞ الأدب الرابع :

عدم المماطلة في قضاء الدَّين وسداده

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**مطلُ الغنيُ ظلمٌ**)) [البخاري ومسلم] وقال : ((**يحل لي الواجد يحل عرضه وعقوبته**)) [النسائي واحمد وابن ماجه]

اللي : التأخير والمماطلة ، الواجد : الذي وجد مالا لسداد الدَّين ، هذا حلال أن نتكلم عليه جميعا فنقول على المنبر : فلان بن فلان لديه مال ولا يسد الدَّين ((**لي الواجد يحل عرضه**)) سنشيع عنه في البلدة أنه إنسان سيء وقالوا يحلُ أن يحبس لأجل هذا المال .

فليس من أدب المسلم أيها الإخوة وليس من مروءته وليس من شهامته أن يأخذ بضاعة بالأقساط ويبيعها نقدا ويستلم ثمنها ثم إذا جاء صاحب الأقساط يطلبُ حقه تعلل الرجل بضعف الأسواق وقلة الأموال ويقول له أمهلني وأخرني ثم هي يتاجر بالمال مرة أخرى يبيع به ويشتري مع أنه استلم كامل ثمن البضاعة فما أعطى صاحب البضاعة المال ، حتى ولا أعطاه القسط وتعلل له بضعف الأسواق .

ليس من أدب المسلم أيها الإخوة أن يأخذ بضاعة بالأمانة يبيعها نقداً ثم إذا جاء صاحبها دفع له بعض الثمن واعتذر لأنه تصرف ببعضه الآخر لشراء بضائع جديدة .

فأدب المسلم أنه لا يماطل في قضاء الدَّين

۞ الأدب الخامس:

شكرُ الدائن ومدحه والثناء عليه ومكافأته لمن استطاع

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استدان من أحدٍ رده له وزاده

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**إنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**)) [البخاري ومسلم]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان لي على النبي صلى الله عليه وسلم دينٌ قضاني وزادني ولكن هذه الزيادة غير مشروطة إما إذا كانت الزيادة مشروطة في أول العقد فهذا هو الربا أقرضك

مئة على أن تردها لي مئة وخمسة – لكن أقرضتك مئة ولم اشترط عليك شيء وشاهدت في نفسك بحبوحة من أمرك فحملت مع هذه المئة هدية وقلت لهذا الدائن شكرا لك على هذا الدَّين.

عن عبد الله بن أبي ربيعة قال : استقرض مني النبي صلى الله عليه و سلم أربعين ألفا فجاءه مالٌ فدفعه إلي وقال: ((**بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء**)) [سنن النسائي]

أيها الإخوة :

هذه هي أداب المستقرض الخمسة وهي تتمة للخطبة الماضية التي كانت أداب المقرض

وتلخيص أداب المستقرض :

1- الابتعاد قدر الإمكان عن الدين وعدم التورط أصلاً في مبالغ مالية كبيرة ترغمك على الدَّين
2- النية والعزم الأكيدان ووضع الخطط والبرامج لإعطاء الدائن ماله في أسرع وقت ممكن
3- تقديم وفاء الدَّين على غيره من الأمور
4- عدم المماطلة في وفاء الدَّين
5- شكر الدائن ومدحه والثناء عليه ومكافأته لمن استطاع

إذا أدخلنا الآداب الإسلامية في أسواقنا فإن هذه الأسواق ستنعم بالراحة والطمأنينة أما إذا نزعت الأخلاق الإسلامية من الأسواق فغن الأسواق ستكون مكان مناسبا للإصابة بالجلطات القلبية والسكتات الدماغية والشرور الكبيرة في الدنيا والآخرة .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين

والحمد لله رب العالمين